# التوسع القرطاجي بشمال أفريقيا وإسبانيا خلال الألف الأول قبل الميلاد

إعداد الباحثة

**تهاني رمضان مفتاح العربي**

المعيدة بقسم التاريخ – كلية الآداب

الجامعة الأسمرية الإسلامية

زليتن – ليبيا

# التوسع القرطاجي بشمال أفريقيا وإسبانيا
# خلال الألف الأول قبل الميلاد

**الباحثة : تهاني رمضان مفتاح العربي.**

**مقدمة :**

تُعد قرطاجة من أهم المراكز الفينيقية التي أنشئت على الساحل الغربي للبحر المتوسط فكانت تمثل مركز الثقل الفينيقي في المغرب القديم وتدعم وجودهم به، ونتيجة لطبيعة الفينيقيين البحرية اختاروا مواقع مراكزهم التجارية بشكل دقيق، بحيث تكون صالحة في عملية الملاحة البحرية من ناحية إمكانية رسو السفن القادمة و إبحار المغادرة [١]، وفي هذا الصدد يوصف موقع قرطاجة بأنه شبه جزيرة محاطة بالبحر في أغلب جوانبها[٢]، ويؤكد بوليبيوس (PoLybius) ذلك أيضًا، حيث يصف حدودها المائية، بأن البحر يحدها من جهة وبحيرات أخرى من جهة ثانية كبحيرة تونس من الجنوب وأنها ترتبط باليابسة عن طريق برزخ قرب مدينة أوتيكا الفينيقية[٣].

وانطلاقًا من هذا فإن موقع قرطاجة يبدو وكأنه مثلث قاعدته تمتد من الشمال إلى الجنوب، وقمته تدخل ناحية الشرق في البحر بارتفاع ١٣٠م ـــ وهذا ما يعرف حاليًّا بسيدي بوسعيد ـــ وبجانب هذه القمة تنحدر أرضها نحو الشمال الغربي ، مكونة بذلك ميناءً طبيعيًّا لرسو السفن، ومنه ترتفع اليابسة لتنشئ جبليْ الخاوي والرمل، وفي الجنوب توجد تلال يعرف أحدها بتل جونون الذي يفوق ارتفاعه ٥٠ م والآخر سانلوي الذي يبلغ ارتفاعه نحو ٦٠م[٤]، وقد تميز موقعها هذا بوجود مساحة واسعة من الأرض الصالحة للزراعة والتي تساعد على توفير متطلبات المواطنين بالمواد الغذائية[٥].

ويُجمع معظم المؤرخين أن ميلاد قرطاجة في حوض المتوسط له علاقة بسياسة صور الاقتصادية، التي جاءت على شكل تأسيس محطات تجارية لراحة

---

[١] مفتاح محمد البركي ، الصراع القرطاجي الإغريقي من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، مجلس الثقافة العام ، (سرت ، ٢٠٠٨ )، ٦٢.

[2] Strabo ,17.14 , translated by Jones , H.L.

[3] PoLybius,1.73, translated by Shuckburgh.

[٤] اصطيفان اكصيل ، تاريخ شمال أفريقيا القديم ، ترجمة محمد التازي سعود ، المعارف الجديدة ، (الرباط ، ٢٠٠٧) ، ٩.

[٥] مفتاح محمد البركي ، الصراع القرطاجي الإغريقي ، ٦٣.

سفنهم، والتزود بما يحتاجونه في ترحالهم الطويل لبلوغ هدفهم ، وبالتالي فإن مصير المدينة الجديدة، قد تمثل في ثروتها ومجالها الجغرافي، الذي جعلها تبرز على الوجود التاريخي السياسي كوريثة لصور ولتمثل إحدى قوى العالم القديم[١]، وذات شأن كبير على ساحة الأحداث السياسية، وما مكنها من ذلك ـــ بلا شك ـــ في هذا المجال، هو شيخوخة المدينة الأم صور التي باتت تتعرض للضغط الكلداني وأضحت غير قادرة على إدارة مستوطناتها البعيدة في الحوض الغربي للبحر المتوسط [٢]. هذا من جهة ومن جهة أخرى نمو القوة الإغريقية في البحر المتوسط، التي أخذت تقف عائقا وبقوة أمام صور لوصولها إلى الغرب، في الوقت التي تتأهب فيه لمنافسة قرطاجة في المجال الاقتصادي[٣]، ويتضح من ذلك أن قرطاجة قد استفادت مما حدث لمدينة صور، لتجد نفسها بعد ذلك راعية لمستوطنات صور، والمسئولة الأولى للدفاع عن ممتلكات المدينة الأم .

لذلك سخرت قرطاجة كل جهودها لترسيخ قوتها بالشمال الأفريقي، فحرصت على ضمان استقلالها الغذائي من هناك في حالة تدهور تجارتها البحرية التي جعلتها منفتحة بقوة على العالم الخارجي، والتي من الممكن أن تتعرض للتهديد والمخاطر جراء الحروب المستمرة، ولهذا فقد حرصت على استزراع أراضيها واستغلالها، خاصة في المناطق الواقعة شرق قرطاجة التي تعد أكثر خصوبة من الأراضي الممتدة غربها وذلك طبقًا لما ذكره استرابون على أن الأرض الممتدة من قرطاجة إلى أعمدة هرقل غير خصبة[٤]، و مع هذا فقد حرصت قرطاجة على الاستفادة من سائر أنحاء الشمال الأفريقي، سواء في الحصول على المنتجات الزراعية، أو في تقوية جيشها بتزويده بالمرتزقة من هناك التي تجبرهم على الخدمة العسكرية تحت رايتها مستغلة في ذلك ما تركه الفينيقيون الأوائل من مستوطنات تجارية قد سبق وأن أُسست لدعم تجارتهم ، وحرصت هي الأخرى أيضًا في الوقت نفسه على توسيع رقعتها الجغرافية هناك، خاصة أن منافسيها الإغريق قد حلوا بالجزء الشرقي من الشمال الأفريقي.

---

[١] سهام حداد ، سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة منتوري قنسطينة ، (الجزائر ،٢٠٠٨-٢٠٠٩) ، ٦٠.

[٢] المطران يوسف الدبس : تاريخ سورية، دار نظير عبود،( بيروت،١٩٩٤)، ٢٩٧.

[٣] سهام حداد : سلسلة موانئ الشرق الجزائري ، ٦٠.

[4]Strabo,2.33, translated by Hamilton, H,C, esq.

والجدير بالذكر هنا أن الخوض في تحديد النفوذ القرطاجي بالجزء الغربي من الشمال الأفريقي، يعكس توضيح امتداد مصطلح الشمال الأفريقي آنذاك، طبقًا لما ورد بكتابات الكلاسيكيين، كهيرودوت الذي يتصور حدود ليبيا بأنها تمتد من الأراضي التي تلي مصر حتى أعمدة هرقل[١]،وهي المنطقة التي عرفت بالمغرب القديم، وتعرف اليوم بشمال أفريقيا، وأيضًا تحدث المؤرخ الجغرافي استرابون في كتابه السابع عشر، عن الحدود الجغرافية لليبيا ووصفها بأنها على شكل مثلث قاعدته تمتد من غرب مصر حتى الأعمدة وأن هذا الشاطئ مزدهر في المنطقة التي يسكنها القرطاجيون، بينما أضلاع المثلث الأخرى يكمن الأول في امتداده من مصر إلى إثيوبيا والثاني من إثيوبيا إلى شواطئ المحيط بأرض موريتانيا[٢] .

كما يذكر في هذا الصدد أيضًا سالوست المؤرخ الروماني في كتابه " حرب يوغرطة" عن موقع أفريقيا التي عرفت لدى المؤرخين الإغريق بليبيا في تلك الفترة، ويذكر أن أفريقيا تقع بالجنوب الأوروبي، ويحدها إلى الجنوب من أوروبا المضيق الذي يفصل البحر المتوسط والمحيط الأطلسي- والمقصود هنا مضيق جبل طارق حاليًّا- وتمتد بمساحة واسعة إلى جهة مشرق الشمس إلى أن تصل منطقة كاتاباتموس[٣]، ( وهي السوم حاليًا[٤] ) ويذكر الكلاسيكيون بأن المنطقة الليبية لديها أراضٍ خصبة تتناثر على هيئة بقع زراعية عبر الصحاري الشاسعة، حتى أن استرابون يصف أحد أقاليمها وهو إقليم طرابلس بأن مناطق الاستيطان به تبدو كجلد الفهد ذو النقاط المبعثرة [٥].

أما بخصوص تاريخ الرقعة الجغرافية التي توسعت قرطاجة بها، والتي تُعرَفُ اليوم بليبيا حاليًّا، وبالتحديد منطقة إقليم طرابلس، عرفه الفينيقيون

---

(1) Herodot ,4. 41.42 ؛
مها عيساوي ،المجتمع اللوبي في بلاد المغرب، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية جامعة منتوري قنسطينة ، (الجزائر ،٢٠٠٩-٢٠١٠)، ٢٦.

(2) Strabo,17.1 ؛
مها عيساوي ، المجتمع اللوبي ، ٢٩.

(3)Sallust,17, translated by Rolfe, J ؛
مها عيساوي ، المجتمع اللوبي،٣١ .

(٤) الطيب محمد أحمادي، اليهود ودورهم في دعم الاستيطان البطلمي والروماني في إقليم برقة، منشورات جامعة قاريونس، (بنغازي، ١٩٩٤)، ١٣.

(5) Strabo,2.33 ؛
عبد الملك سلاطينه، المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية جامعة منتوري قنسطينة ، (الجزائر بدت) ، ١٧٤.

الأوائل منذ الألف الأول قبل الميلاد من خلال عبورهم للبحر المتوسط بمحاذاة الساحل الأفريقي، وأن سفنهم كانت ترسو على شواطئ طرابلس للتزود بما يحتاجونه في ترحالهم[١]، وأنهم أسسوا به مراكز تجارية امتدت على طول الساحل عبر خليجي سرت" خليج السدرة" وخليج "قابس"[٢]، وقد أطلق ليفيوس(Livius) على تلك المراكز تسمية يونانية وهي (إمبوريا Emporia) والتي تعني سوقًا تجاريًا[٣]، بينما كثير من الكلاسيكيين يطلقون عليها اسم (طرابلس Tripolis)، التي تعني المدن الثلاث، والتي يقصد بها لدى هؤلاء الكلاسكيين مدن لبدة، أويا، صبراته[٤].

ويتصف هذا الساحل الطرابلسي بقلة تعاريجه الذي جعلته غير ملائمًا لظهور موانئ طبيعية، و لما لم تكن هناك مراكز فينيقية كثيرة، فهم كانوا يبحثون دائمًا عن أماكن صالحة لرسو سفنهم[٥]، خاصة وأن الفينيقيين كانوا في حاجة ملحة لوجود الموانئ بالساحل الأفريقي، وبصفه خاصة سواحل إقليم طرابلس التابع لنفوذهم، ليتخذونه مرسى لسفنهم المتوجهة نحو سواحل شبة الجزيرة الأيبيرية الغنية بالمعادن، فضلاً على وجود موانئ لهم بهذا الساحل الطرابلسي، تتمثل في مراكز أو منافذ لتصدير السلع الأفريقية إلى الخارج، ولذا كانت تتمركز بتلك المراكز في كثير من الأحيان في مجموعات تجارية فينيقية بين السكان الأصليين [٦]، وعامة فأهم تلك المراكز التي أسسها الفينيقيون بالساحل الطرابلسي هي:

---

[١] محمود الصديق أبو حامد ، مظاهرالحضارة الفينيقية في طرابلس، ليبيا في التاريخ المؤتمر التاريخي ٢٣ مارس، كلية الآداب، (الجامعة الليبية، ١٩٦٨)، ١٢١.

[٢] السيد محمد السعيد، تجارة طرابلس الليبية في العصر القرطاجي، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، (عدد خريف ٢٠٠٦)، ٥٧٨.

[3] Livy,34.62, translated by sage, E ؛
السيد محمد السعيد، تجارة طرابلس الليبية في العصر القرطاجي، ٥٧٨.

[٤] أحمد محمد انديشه ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، (مصراته ،١٩٩٣)، ١٥- ١٧ .

[٥] السيد محمد السعيد ، تجارة طرابلس الليبية في العصر القرطاجي ، ٥٧٨.

[٦] الناجي منصور الحربي، الليبيون في جيش قرطاجة، مجلس الثقافة العام ، (سرت، ٢٠٠٨)، ٣٩- ٤٠ .

- لبدة (Leptis Magna):

تحتل مدينة لبدة موقعًا جغرافيًّا متميزًا، من شأنه أن جعلها بمثابة المركز والمؤسسة الأولى للمدن الطرابلسية الثلاث[١]، فإستراتيجية موقعها تكمن في وجودها على مصب وادي لبدة بالشرق من مدينة الخمس[٢]، مما أهَّلها في زيادة قدرتها الدفاعية سواء عنها أو عن باقي المستوطنات الفينيقية الواقعة على الساحل الليبي شرق قرطاجة [٣]، بينما تكمن قيمتها الملاحية في الحماية الطبيعية بفضل موقعها هذا للسفن الراسية بمينائها، وذلك لوجود الجزر المتناثرة عندها [٤]، وهذا كله أهَّلها ـــ بلا شك ـــ على استقبال السفن التجارية، حتى بدت كمركز مهمًّا للقوافل التجارية [٥].

هذا بالإضافة إلى خصوبة تربتها التي تحدث عنها هيرودوت القادرة على إنتاج كميات كبيرة من الحبوب، وقد زاد من أهميتها الزراعية بصفة عامة وجود وادي كنيبس[*]، هذا بالإضافة إلى أن طبيعة تربتها جعلتها كما يذكر هردوت قادرة على امتصاص الأمطار الغزيرة دون الضرر بالمزروعات[٦].

أما بخصوص التسمية، فقد اختلف المؤرخون عن أصل التسمية ليبية أم فينيقية؟ فرأي يرجح أنها مأخوذة من اسم قبيلة لواته الليبية، والتي حرفت إلى لباته، ورأي آخر يقول بأنها تسمية فينيقية مأخوذة من مصطلح ليبادة الذي يعني بادية لتكون بذلك تعني مدينة البادية[٧]، بينما ذُكرت في المصادر القديمة (باسم لبتس ماجنا Lepits Megna) والتي أخذت من الاسم الفينيقي (لبكي Lpqy)

---

(1) Fage, J.D,*The Cambridge history of Africa* ,Vol.2,(London, 1978).127.

(٢) فيصل علي الجربي، الفينيقيون في ليبيا،الدار الجماهيرية، (سرت،١٤٢٥ ميلاد الرسول ﷺ) ٦٩.

(٣) الناجي منصور الحربي، الليبيون في جيش قرطاجة، ٤٤.

(٤) السيد محمد السعيد، تجارة طرابلس الليبية في العصر القرطاجي ، ٥٧٩.

(٥) فيصل علي الجربي ، الفينيقيون في ليبيا ، ٧٠.

(*) وادي كنيبس : وهو وادي كعام حاليًّا والذي يأتي من أعالي جبال ترمونة ويشق طريقه منحدرًا في السهول المتاخمة ليصل شيئًا فشيئًا حافة المرفأ البحري للمدينة القديمة ، للمزيد انظر: نجم الدين غالب الكيب، " لبده ، الاسم والنشأة والتاريخ " المنشأة العامة للنشر والتوزيع ، (طرابلس، بد – ت)، ١٩ .

(6) Herodot, 4.198.

(٧) نجم الدين غالب الكيب، لبدة ، ٦٣.

والذي وُجد منقوشًا على النقود الفينيقية التي تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد أي في زمن القرطاجيين[١].

وزمن تأسيس هذه المدينة لا يمكن تحديد قرن بعينه تأسست فيه، غير أنه من المرجح بأن لبدة لم تتحول إلى مستوطنة بشكل دائم، بدلاً من كونها مجرد مركز تجاري، إلا في أواخر القرن السادس قبل الميلاد على يد القرطاجيين[٢].

أما فيما يخص ظروف نشأة هذه المدينة ومؤسسها فقد ذكر العديد من المؤرخين الكلاسيكيون نشأة تلك المدينة ومنهم :

- المؤرخ اللاتيني سالوست (SALLUT ) والذي يرى أن مهاجرين من صيدا قد شيدوا مركز لبدة، ويعلل سبب نشأتها أنه كان هروبًا من النزاعات الأهلية في بلادهم فينيقيا[٣].

- أما المؤرخ سيليوس إيتاليكوس (SILIUS ITALICUS) فيذكر بأن من أنشأ هذه المدينة هم فينيقيون من صور، واتفق بليني معه في ذلك[٤].

ومهما يكن الأمر فقد اتفق الكتاب الكلاسيكيون على أن تأسيسها قد تم على يد الفينيقيين الأوائل، لتكون بمثابة مرفأ تجاري يخدم مصالح هؤلاء الفينيقيين في التجارة البحرية بالدرجة الأولى[٥]، ومن الأدلة الأثرية التي ترجح تلك النشأة الفينيقية أنَّهُ عُثِرَ على مقبرة فينيقية تم اكتشافها من خلال التنقيبات التي أجريت تحت المسرح فيما بين عامي ١٩٣٩-١٩٤٠م، من قبل جاكوموكابرتو والتي كشفت عن وجود أربعة مدافن جماعية تحت الأرض، وبعض غرف الدفن تحت منصة المسرح، وعثر بها على العديد من الكنوز والمخلفات الأثرية التي تمتد من أواخر القرن السادس إلى القرن الثالث قبل الميلاد[٦] إضافة إلى السوق البونيقي ،الذي يعود تاريخه وفق ما أظهرته النقوش ما بين القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد، وأنشأه أحد أثرياء المدينة يدعى حنو بعل ريفوس[٧].

---

(١) محمود الصديق أبو حامد، مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس ، ١٢٤ .

(٢) فيصل علي الجربي، الفينيقيون في ليبيا، ٧٢ ؛ نجم الدين غالب الكيب، لبدة ، ٢١ .

(3) Sallust, 78.

(٤) السيد محمد السعيد، تجارة طرابلس الليبية في العصر القرطاجي، ص٥٧٩.

(٥) نجم الدين غالب الكيب ،لبدة، ١٧.

(٦)عبد المالك سلاطينة، المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، ٢٨١.

(٧) أحمد محمد إنديشه، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ١٦٢-١٦٣.

كما ذكر المؤرخ سالوست عن قوانين مستوطنة لبدة، بأن لها تقاليدها وقوانينها الخاصة بها، وأنها تعود إلى مؤسسيها الأوائل الذين احتفظوا بقوانينهم التي حملوها معهم[١]، بينما في الظاهر العام عرف إقليم طرابلس سياسة على غرار ما هو موجود في قرطاجة، حيث تركزت السلطة أيضًا فيه في أيدي قلة من أثرياء المدينة، وكذلك وجد نظام الشوفطيم أو القاضي[٢]. وحرصت قرطاجة على ألا تتجاوز مدة حكمهم العام الواحد، وذلك حتى لا يتمكنوا من ترسيخ قوتهم في الإقليم مما يجعل لهم مناصرين، يدفعهم إلى الانفصال عنها[٣].

- **أويا أو أويات Oya ( طرابلس حاليًّا ) :**

تعد مدينة أويا ثاني مدن إقليم طرابلس والتي أنشئت عند مصب وادي المجينين، وتكون بموقعها هذا في المنتصف، ما بين لبده وصبراته اللذان يرتبطان من خلاله بميناء بحري له أثره الكبير في التجارة البحرية[٤]، وقد أتاح لها هذا الموقع أيضًا وجود أراضي زراعية خصبة تمتد إلى الجنوب والجنوب الشرقي حتى الجبل، وبالتالي استطاع سكانها ممارسة مهنتي التجارة البحرية والزراعة بكل يسر[٥]، إضافة إلى قيمتها كمرفأ هام في صيد الأسماك والرخوات، التي تستخرج منها الصبغة الأرجوانية[٦].

وبخصوص التسمية يرجح أن لفظ أويا جاء من اسم قبيلة ليبية تدعى آيت[٧]، وهو ما عرفت به في العهد الفينيقي أو ما بين سكانها[٨]، وكانت تعرف لدى القرطاجيين باسم أويات أي بنفس الصيغة تقريبًا. ويستدل على ذلك من خلال ما عثر عليه بها من نقود بونيقية تحمل اسم أويات والتي تعني بلدة ملقارت[٩].

---

(1)Sallust , 78.

(٢)عبد الحفيظ فيضل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، (طرابلس ، ٢٠٠١) ، ١٢٤.

(٣) السيد محمد السعيد ، تجارة طرابلس الليبية في العصر القرطاجي ، ٥٨٢.

(٤) الناجي منصور الحربي، الليبيون في جيش قرطاجة، ٤٥.

(٥) عبد الحفيظ فضل الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، ١٤٣.

(6) Fage , *The Cambridge history of Africa* ,127.

(٧) محمود الصديق أبو حامد، مظاهر الحضارة الفينيقية في ليبيا، ١٢٧.

(٨) عبد المالك سلاطنه،المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط ٢٧٦.

(٩) محمود الصديق أبو حامد ، مظاهر الحضارة الفينيقية في ليبيا ، ١٢٧ ؛ السيد محمد السعيد ، تجارة طرابلس الليبية في العصر القرطاجي ،٥٨٠.

وفيما يخص ظروف نشأتها فقد ذكر سيليوس أنها قد أسست من قبل فينيقيين جاءوا من جزيرة صقلية و بمساعدة السكان الأصليين الذين امتزجوا معهم[١]، ومن خلال المكتشفات الأثرية بها وجد أن أقدم دليل أثري بها يرجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد[٢]،أي تأسست في فترة لم تسبق بسط النفوذ القرطاجي بصفة عامة على منطقة سرت [٣].

ويبدو أن زمن التأسيس هذا مُقنع لأنه يتماشى زمنيًّا مع طرد فينيقي صقلية من قبل الإغريق بالجزء الغربي من الجزيرة[٤]، وترى الباحثة أن بعضهم فكر بالخروج منها بحثًا عن موطن أكثر أمنًا لممارسة حياتهم التجارية التي كانت هدفهم الأول وهو ما دل عليه موقع المدينة المؤسسة من قبلهم، وفينيقيو صقلية هم أنفسهم فينيقيو الشرق، وإن كان اسمها قد دل على أنها بلدة ملقارت، وهو ما أوضحته الدلائل الأثرية بأنها ترجع للعهد البوني، فالباحثة تعتقد بأنه من الصعب معرفة من الذي أطلق عليها اسم أويا أو أويات التي تأتي بنفس المعنى، هل هم فينيقيو صقلية أم القرطاجيون باعتبار أن الإله ملقارت كان أكبر الآلهة وأصله من بلاد فينيقيا ومن أهم معبوداتها، ولعل ما أرجع تسميتها إلى أصول قرطاجية هو أن فترة تأسيسها حدثت بعد سيطرة قرطاجة على منطقة سرت.

كما عثر بها على عدة مكتشفات أثرية تعود إلى ذلك للعهد البونيقي، مثل التنور الذي يستخدم لصناعة الفخار[٥]، ووجود بعض الأواني الفخارية والزجاجية وبعض الجرار، عليها رموز فينيقية ويعتقد أنها كانت تستعمل لخزن النبيذ وزيت الزيتون[٦]، والعثور أيضًا على مقبرة بونيقية في منطقة أبو سته (على الشاطئ الشرقي طرابلس) [٧].

- **صبراته (Sabratha):**

احتلت مدينة صبراته كمدينتي لبده وأويات موقعًا جغرافيًّا يساعدها على الازدهار التجاري، حيث كان يخدم مصالح الفينيقيين المشغوفين بالتجارة

---

(1) Silius ltalicus, 3.

[٢] عبد الحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، ١٤٣.

[٣] فيصل علي الجربي ، الفينيقيون في ليبيا ، ٦٨.

[٤] مفتاح محمد البركي ، الصراع القرطاجي الإغريقي ، ١١٨.

[٥] عبد الحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، ١٤٣.

[٦] أحمد عبد الحليم دراز ، مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م. الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ٢٠٠٠)، ٢٣٧ .

[٧] عبد الحفيظ فضيل الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، ١٤٣.

البحرية، بفضل تمتعها بشاطئ صخري في بعض أجزائه ، قليل التعاريج بتوغل اتجاهه إلى الشمال حتى يصل إلى منطقة تسمى زوارة حاليًّا ، ليشكل في نهايته خليجًا صغيرًا على هيئة تجويف مثلث منفرج الزاوية[١]، مما ساعدها على التجارة البحرية، إضافة إلى أن وقوع تلك المدينة على رأس طرق القوافل التجارية القادمة من أواسط أفريقيا إليها عبر غدامس، قد أهلها لتكون مركزًا تجاريًا عامرًا بالسلع الأفريقية [٢].

ويرجح أن اسم صبراته هو تسمية قرطاجية، يستدل على ذلك من خلال نقش قرطاجي تم اكتشافه بها حمل لفظة صبرات، ولكن الإغريق أطلقوا عليها اسم (بروثونوس)، والتي تعني سوق الحبوب[٣]، وربما يقصدوا هنا الحبوب التي كانت تأتي من البلاد الإغريقية الكبرى، وتُعرض بصبراته مقابل الحصول على منتجات إفريقية كالعاج والذهب وريش النعام[٤].

أما فيما يخص ظروف نشأتها، فيذكر سيليوس ايتاليكوس أنها تأسست من قبل فينيقي مدينة صور[٥]، ولم تشر الكتابات الكلاسيكية إلى وجود مدينة صبراته قبل القرن الرابع ق.م، وربما كان هذا القرن هو عهد نموها، إلا أن الدلائل الأثرية تأكد وجودها منذ القرن السادس ق.م كمحطة تجارية، يقصدها الفينيقيون للاستراحة، حيث كشفت الحفائر الأثرية بها عن وجود أكواخ مبنية فوق مصاطب رملية توجد بها مخازن للجرار الفينيقية تعود للقرنين السادس والخامس ق.م [٦]. كما كشفت حفائر أخرى بها عام ١٩٦٢م عن وجود ضريح يعود للعهد البونيقي ٢٥٠-٢٠٠ ق.م، والذي كشف عن التأثيرات المحلية والهيلينية في عملية بنائه[٧]، و كذلك أيضا أظهرت حفائر أخرى تعود إلى عام ١٩٧٥م، وجود مقبرة بونيقية خارج أسوار تلك المدينة، محفورة في الطبقة الصخرية الرملية، لها مدخل على شكل بئر حُفر في الصخر الرملي، به تسع درجات وجدران المدخل مغطاة بملاط أبيض مع وجود بقع ملاط أخرى،

---

[١] نجم الدين غالب الكيب ، صبراته في فلك التاريخ، الشركة العالمية للنشر والتوزيع، (طرابلس، ١٩٧٥)، ٨-١٠.
[٢] الناجي منصور الجربي ، الليبيون في الجيش القرطاجي ، ٤٥.
[٣] السيد محمد سعيد ، تجارة طرابلس الليبية في العصر القرطاجي، ٥٨١ .
[٤] محمد علي عيسى، مدينة صبراته من الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، الإدارة العامة للبحوث الأثرية والمحفوظات التاريخية ، (طرابلس ، ١٩٧٨)، ١٣.
[٥] السيد محمد السعيد ، تجارة طرابلس الليبية في العصر القرطاجي ، ٥٨١.
[٦] محمد علي عيسى ، مدينة صبراته من الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، ١٢.
[٧] فيصل علي الجربي ، الفينيقيون في ليبيا ، ٨١.

يُحتمل أنها رسوم زخرفيه اندثرت، ولها حجرتان مستطيلتان بنفس الارتفاع مغطاتان كل منهما بمسحوق من الرخام الأبيض، واكتشف بها أيضًا على أواني لحفظ رماد الموتى، مع وجود كتابة بونيقية على المقابر ترجح بأن تكون لاسم العائلة المقبورة بها[١].

**- مراكز أخرى شرق قرطاجة:**

إضافة لما سبق يوجد هناك مراكز فينيقية أخرى، و تُعد تلك المراكز أقل أهمية وشهرة من المدن الثلاثة الكبرى السالفة، والتي خضعت جميعها إلى السيطرة القرطاجية، و نظرًا لتميز مواقعها التجارية فمعظمها كان يطل على البحر أو على طريق القوافل التجارية، والقرطاجيون، وليكن في هذا الصدد استعراض تلك المراكز من الشرق إلى الغرب فتأتي أيبوُّن أكراو Ippon (Ocraw) التي تمثل حاليا مدينة رأس بن جواد ، ثم تليها مستوطنة كراكس (Caracas) والتي تعد نقطة اتصال تجاري بين القرطاجيين في المنطقة الغربية والإغريق في المنطقة الشرقية وتمثل اليوم مدينة سلطان[٢]، ثم تأتي مستوطنة توريس أفرانتيس (Torres Ofrantas)، وهي تمثل اليوم مدينة " سرت" الحالية، والتي عُرفت كميناءً هام والذي غمرته الرمال على مر السنين، وتأتي إلى الغرب منها مستوطنة ماكونكا (Makounka) والتي تمثل في الوقت الحالي " تاورغاء"، والتي شهدت أهمية اقتصادية تمثلت في عملية تجفيف السمك وتمليحه[٣]، ثم تأتي مستوطنة كفالي (Cavalli) وتمثل اليوم مدينة " مصراته"، التي كان لها دورها البارز في التجارة البحرية بفضل ميناءها المهم، وتعد نهاية لخليج سرت الكبير من جهة الغرب[٤]، ثم مستوطنة غرافاربولس (GrafarbuLs) والتي تقع إلى الغرب من لبدة ، وتعرف اليوم بقصر جفارة أو بني خيار[٥]، التي تليها إلى الغرب زوكيس التي تقع على بحيرة واسعة "ربما كانت بحيرة البيان التي كانت تمثل الحد الفاصل بين ليبيا وتونس قبل عام

---

[١] انطونيو دي فيتا، اكتشاف مقبرة بونيقية بمدينة صبراتة، ترجمة جمعة المبروك محمد، مجلة ليبيا القديمة، تصدر عن مصلحة الآثار الليبية، العدد الخامس عشر والسادس عشر، (ليبيا، ١٩٧٨-١٩٧٩)، ١٠-١١ .

[٢] فيصل علي الجربي، الفينيقيون في ليبيا ، ٧٦.

[٣] عبد المالك سلاطنة، المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، ٢٩٢ – ٢٩٣.

[4] Strabo,17.18.

[٥] عبد المالك سلاطنة، المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، ٢٩٣.

١٩١١م [١]، و التـي اشـتهرت بصـناعة حفـظ الأسـماك وتصـنيع الصـبغة الأرجوانية[٢].

**- مراكز قرطاجية إلى الغرب منها:**

أما فيما يخص المحطات التي أسسها القرطاجيون على السواحل التونسية، و تتمثل في مدينة كركوان (Kerkouane) التي تسيطر على البحر وتمثل ظهير الزراعي لقرطاجة ، وقد عثر على آثار قرطاجية بها تعود إلى القرن السادس قبل الميلاد تتمثل في مقبرة بونية دمرت بشكل كامل، تحت جحافل جيش أغاثوكليس خلال حملته التي قادها ضد قرطاجة عام٣١٠ق.م[٣]، إلى جانب كركوان توجد مدينة حضرموت "سوسه" [٤]، وهي مدينة فينيقية الأصل عثر بها على معابد وقبور بونية، وكانت تعرف لدى البونيون باسم أدرم (Odrm) [٥].

هذا ومن المراكز التجارية الأخرى التي أسسها القرطاجيين، على الساحل الأفريقي مدينة هيبورجس (Hiprjs) "عنابه حاليًا" و التي عرفت في العهد البوني (هيبونه)، ومن خلال الدراسات التي أجريت حولها اتضح بأن تاريخها يرجع للقرن الثاني قبل الميلاد ، وكان لها ميناء مناسب للرسو استعمل في العهد البوني [٦]، وهناك أيضًا محطتي صلداى (Salday) وجيجل (Jijel) [٧]، وتعني المدينة الأولى في مدلولها الحجر الصلب، و هو تسميه فينيقية الأصل، وأصبحت تلك المدينة ذات شأن في العهد القرطاجي كمحطة تجارية استعملت في القرن الرابع قبل الميلاد، وقد تم العثور بها على نقود قرطاجية ونصب يعود للعهد القرطاجي، أما المدينة الثانية جيجل والتي تحمل تسمية فينيقية تعني جزيرة الخزف، والتي نشطت بها الحركة التجارية القرطاجية عبر مينائها نظرًا لموقعها كشبه جزيرة منخفضة ذات سهل ممتد منبسط، عثر بها من خلال

---

[١] الناجي منصور الحربي، الليبيون في جيش قرطاجة، ٤٦.

[2] Mokhtar,G,*Generale histore of A frique,* Ancient civilizations of A frique , Unesco, 1981, 483.

[٣] عبدالمالك سلاطنة، المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، ٢٢٣.

[٤] محمد علي دبوز ، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، (الجزائر، ٢٠١٠)، ج١، ٩٩.

[٥] عبدالمالك سلاطنة ،المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، ٢٢٧- ٢٢٨.

[٦] نفسه ، ١٩٢.

[٧] محمد علي دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ٩٩.

التنقيبات على قبور سردابية بونية محفورة تعود للقرن الثالث قبل الميلاد[١]، وتوجد أيضًا محطة أكوزيوم (Acosium) "الجزائر حاليًا" وهي تأخذ من التسمية الأصل اللاتيني والذي يعني العدد عشرون. وأيضًا محطة أيول "شرشال الحالية" التي كانت تتمتع بشكل واضح بنظام الميناءين التجاري والحربي، سائر كما كان في المدن الفينيقية[٢].

إضافة إلى وجود محطتي روكساد (Roxad) وشولو (Chuluu)، إذ كانت الأولى خليج قصده الفينيقيون الأوائل، وخدمت التجارة البحرية من خلال مينائها البحري "أسطورا " الذي كان يمثل مركز تموين وسوقًا كبيرًا لقرطاجة، ساهم في إنعاش الحركة التجارية بها، أما شولو فكان لها دورها في اقتصاد بلاد المغرب ، فمنذ بدايتها الأولى كانت مواقع لاستخراج الصباغة الأرجوانية الفينيقية، وعثر بها على شواهد أثرية تعود إلى العهد القرطاجي البوني، كالفخار والنقود القرطاجيه والنوميديه وقبور بونية تعود للقرن الثالث قبل الميلاد[٣].

إلا أن أشهر محطة قرطاجية بجهة الغرب شهدت تقلبات سياسية ، تتمثل في مملكة نوميديا (Numidia) والتي تبدأ حدودها من قرطاجة شرقًا، إلى وادي الملوية غربًا، وعصر قوة هذه المملكة يعود إلى القرن الثالث ق.م، إلا أن أصول نشأتها قديمة تعود إلى القرن التاسع ق.م [٤]، و كانت عبارة عن مملكتين نوميديا الشرقية، ونوميديا الغربية وتمتد حدود الأولى من التراب البونيقي إلى قسطنطينة، بينما الأخيرة تبدأ من قسطنطينة التي تضم باقي الجزائر الحالية إلى وادي ملوية التي تشمل جزء من المغرب الشرقي حاليا، وتسمى المملكة الشرقية بالماسولية وإقليدها ماسينسا، والغربيه بالمازولية وإقليدها سيفاكس[٥]، ولم تتحد مملكة نوميديا بحدودها التي ذكرت أولًا إلا لفترة زمنية معينة، على يد

---

[١] سهام حداد ، سلسلة موانئ الشرق الجزائري ، ٩٥ - ١٠٢.

[٢] فرنسوا ديكريه ،قرطاجة أو إمبراطورية البحر ، ترجمة عز الدين أحمد عزو ، دار طلاس ، (دمشق ، ١٩٩٤)، ١٢٠.

[٣] سهام حداد ، سلسلة موانئ الشرق الجزائري ، ٨٤- ٩٥.

[٤] محمد الهادي حارش، الجذور التاريخية لمملكة نوميديا، مجلة الإتحاد العام للأثاريين العرب، (العدد العاشر، ٢٠٠٩، القاهرة )، ٣٧٣.

[٥] قابريال كامبس، في أصول بلاد البربر ماسينيا أو بدايات التاريخ، تحقيق العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية،( الجزائر، ٢٠٠٩)، ١٨٢؛

Strabo,17.9.

الملك سيفاكس عام ٢٠٥ ق.م، بعد أن تمكن من طرد حاكمها ماسينسا الذي فر هاربًا إلى الجرمنت القاطنيين جنوب إقليم طرابلس[١].

أما بخصوص تسمية نوميديا فهي تعني حياة البداوة والترحال[٢]، وذلك حسب ما جاء في المصادر الإغريقية، أمثال استرابون الذي أشار بكلمة نومادس على قبائل الماسيل القاطنة غرب قرطاجة، والتي تخلت عن حياة الزراعة إلى الرعي والترحال[٣]، كما أكد هيرودت فيما قبل هذه الصفة على الشعوب القاطنة في ليبيا قديمًا، بأنها تزاول مهنة الرعي شرق بحيرة تريتينوس، والزراعة غربها[٤]، هذا وقد اتفق الكتاب اللاتين على ذلك، أمثال سالوست الذي ذكر كلمة نوميد وأطلقها على من كان يتنقل من مكان إلى آخر بحثًا عن أرض صالحة للزراعة، وذكر أنه استقى معلوماته من الكتب القرطاجية، التي ذكرت بأن الشعب النوميدي قد نتج عن زواج الفرس من جايوتولي وهم قبائل أفريقية قطنوا الأماكن التي تحد قرطاجة[٥].

إلا أن الكتابات التاريخية لم تتقبل ما ذكرته المصادر الإغريقية واللاتينية، عن نوماد بأنها تعني حياة البدو، والتي تتصف بالتنقل وعدم الاستقرار،على أن استقرارهم قد كان خلال ظهور المملكة النوميدية، معلّلين ذلك أن الملكة أليسا حين إنشائها لقرطاجة اتخذت الإذن من الزعيم الليبي هيرباص، الذي أعطاها المساحة التي أحاطها جلد الثور، فمعنى وجود هذا الملك و الزعيم الليبي فإن هذا من شأنه أن يدل على وجود حياة مستقرة، وليست حياة بدو رحل [٦].

ولذلك ترى الباحثة أن كلمة نوميديا هي في أساسها تطلق على شعب، قبل أن تكون تطلق على رقعة جغرافية معينة دخلت على الساحة السياسية في القرن الثالث قبل الميلاد، وقد ساهم النوميديون بشكل فعال مع الدولة القرطاجية، سواء من الناحية الاقتصادية المتمثلة في الزراعة والتجارة ، أو من الناحية العسكرية إذ كانوا مع المرتزقة في جيش قرطاجة وخاصة في فرقة الفرسان، نظرًا لما اشتهروا في هذا المجال، وكانت العلاقة طيبة وتأثروا اجتماعيًّا ودينيًّا

---

[١] أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ ،ج ١، أبو سلامة، (تونس، بد ت) ، ١٧٧.

[٢] فتحية فرحاتي ، نوميديا من حكم الملك جايا إلى الاحتلال الروماني ٢١٣-٤٦ ق.م، منشورات أبيك،(الجزائر، ٢٠٠٧ )، ٢١.

[3] Strabo, 17,15.

[4] Herodtut,4, 191.

[5] Sallust, 18-17.

[٦] كحيل البشير،الحضور الديني البوني في نوميديا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، (جامعة الجزائر، ٢٠١١-٢٠١٢) ،١٦.

ببعض، إلى أن ظهرت المملكتان النوميديتان والتي ظلت كل منهما على عداء، وتسامح مع الدولة القرطاجية إلى أن مدَّ النوميديون في عهد إقليدهم ماسينيسا حدود مملكتهم وشمل إقليم طرابلس القرطاجي.

وعامة فقد استغلت قرطاجة توسعها بالشمال الأفريقي في شتى المجالات، خاصة بإقليم طرابلس من حيث موقعه الاستراتيجي وأهميته الاقتصادية، حيث كانت سياستها هناك تعتمد على استنزافه اقتصاديًا بشكل يصب في تقوية قرطاجة خلال حروبها، لذلك لم تتدخل في شئونه الداخلية التي لا تعنيها[١]، وتركته يُدار من قبل حكام وموظفين محليين[٢]، كما حرصت قرطاجة على أن تجعل إقليم طرابلس احتكارًا اقتصاديًا لها فقط دون السماح له بالنمو ، ومنعته من إجراء أي علاقات اقتصادية مع بلدان المتوسط، ولعل ذلك قد بدى جليًا في المعاهدة التي أبرمتها مع روما عام ٨٠٥ ق.م، وجددتها عام ٣٤٨ ق.م، و التي بمقتضى بنودها تم حصر سفن روما وحلفائها على المتاجرة مع إقليم طرابلس، إذ يبدو أن تلك السياسة الاحتكارية القرطاجية، قد نفدت بصرامة مع منافسي قرطاجة الذي تخشى خطرهم على تجارتها البحرية، بينما سمحت لبحرية حلفائها المتاجرة بإقليم طرابلس، ويتجلى ذلك في الاتفاقية التي عقدتها مع حلفائها الأتروسكيين بنهاية القرن السادس قبل الميلاد، حيث سمحت لهم بالمتاجرة بمختلف مستعمراتها من بينها إقليم طرابلس، فضلًا على ما ذكره استرابون بأن تجار مدينة قادس بأيبيريا كانوا يأتون بحرية إلى إقليم طرابلس للمتاجرة[٣].

كما استغلت قرطاجة أيضًا سكان إقليم طرابلس، سواء بالتجارة أو بالتجنيد أو بالفلاحة، كما أمنت من خلاله حدودها الشرقية خاصة من الخطر الإغريقي الداهم لها من جهة الشرق ولذا فسيطرتها عليه ضرورة يقتضيها أمنها[٤]، خاصة وأن منافسيها الإغريق كانوا قد تمكنوا من هزيمة الفرس و دحرهم من على أراضيهم، وكسر شوكة الاتروسك وإنهاء وجودهم في إيطاليا بالنصر عليهم[٥]، إضافة إلى أن هذا الإقليم يعد بمثابة مركزًا لتمويل حروبها وسكانها

---

[١] عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، (بيروت، ١٩٧١)، ٢١٩.

[٢] نجم الدين غالب الكيب، صبراته في فلك التاريخ، ٣٣ ؛ رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا، منشورات جامعة قاريونس، (بنغازي، ١٩٩٨)، ١٩٩.

[٣] السيد محمد السعيد، تجارة طرابلس في العصر القرطاجي، ٥٨٧.

[4] El Kafi,J, *carthage must not be destroyed*, courie, decemper , Unesco ,1970, 10.

[٥] فيصل علي الجربي، الفينيقيون في ليبيا، ١٢٢.

بالغذاء، فضلًا عن الاستفادة منه في تخفيف عدد من سكانها بتوزيعهم في مستوطنات إقليم طرابلس والمراكز التي تقع غربه، لتخفيف الضغط عليها من الداخل نتيجة لعدم قدرتها على تلبية التزاماتهم في ظل حروبها المستمرة مع منافسيها الإغريق[١].

**- التوسع القرطاجي باسبانيا:**

لقد ربطت قرطاجة توسعاتها بالشمال الأفريقي الذي كان يهدف إلى تقوية اقتصادها، بتوسعاتها بإسبانيا التي جاءت لنفس الغرض، والتي كانت دائما الهدف النهائي للتجار القرطاجيين للحصول على المواد الخام من هناك، وتمكنوا من خلال المحطات الفينيقية الأولى بالشمال الأفريقي العبور إلى الداخل الإسباني، مثل مستوطنة قادس التي أسست عام ١١١٠ ق.م[٢]، والتي ذكرها بليني في كتاباته، وأنها تسمية تعني حصن أو سياج ، و ذكر بأنها بنيت مكان ترشيش القديمة[٣]، كما تشير الكتابات التاريخية أن اسم قادس ذا أصل سامي أُخِذَ من كلمة قادر التي تدل على القوة والمناعة[٤]، حيث قصد التجار الفينيقيون إسبانيا وأخذوا المعادن منها مقابل كميات من البضائع القليلة، التي كانوا يجلبونها معهم من بلاد الإغريق وأسيا[٥]، وإضافة إلى مدينة قادس تواجد الفينيقيون أيضا في عدد من المدن الأخرى مثل مالقا التي كانت مخصصة لتجفيف الأسماك وتمليحها وأيضا مدينة أبديرا وسيكس وغيرها من المدن الأخرى[٦]، وقد تمكن القرطاجيين من عرض سلع إقليم طرابلس بالأسواق الإسبانية، والتي كان لها دور كبير في الأرباح القرطاجية، وما كانت تمثله من نقطة تنافس بين الإغريق وقرطاجة ، إذ وجد هناك الخزف الإغريقي إلى جانب المصنوعات القرطاجية المختلفة ، والتي تغلبت على منتجات الإغريق في الجنوب الإسباني بصفه خاصة ، وإن كان قد انخفض وجوده بشكل ملحوظ مع

---

(1)Mokhtar,G, *Generale histore of A frique*, II, Ancient civilizations of A frique, Unesco, 1981 , 481.

(2) Ammar,M, H,S, *HISTOIRE GÉNÉRALE DE LA TUNISIE* , Sud Éditions Tunis, tome 1, 2010, 30.

(3) PLINY,4,22,translated by Rackham .

(٤) محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط ، ط ٢، المؤسسة الجامعية ، (بيروت، ١٩٨٢ )، ٨٥.

(٥) عبدالمالك سلاطنية، المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، ١٤٧.

(٦) يولي بركوفيتش تسيركين، الحضارة الفينيقية في اسبانيا ، ترجمة يوسف أبي فاضل، جروس برس ، (لبنان ، ١٩٨٨ )، ٤٦.

أواسط القرن الرابع قبل الميلاد، مما يدل على هيمنة قرطاجة التجارية هناك، بفضل سيطرتها القوية على كل الجنوب والجنوب الشرقي من إسبانيا حتى عام ٣٤٨ ق.م[١]، وقد أنشأت هناك مستوطنات لها ذات مواقع إستراتيجية من أجل تسهيل حركة التجارة البحرية، واتصالها بالمناطق الداخلية، كمدينة قرطاجنة الجديدة التي شيدها القائد حسدروبال، والتي جعلها القرطاجيين سوقًا لترويج سلع إقليم طرابلس، واستبدلها بالسلع الإسبانية التي كانت تعج بها تلك المدينة خاصة الفضة التي تتواجد بمناجمها[٢]، وأيضًا الحلفا الإسبانية من أجل صنع الحبال[٣]، إضافة إلى الأسماك المجففة والذي يأتيها من قرطاجنة الجديدة أيضًا حيث اشتهرت بصيد السمك الاسقمري، والعمل على تجفيفه بالدخول على عدة مراحل معينة، واشتهرت السلع السمكية الإسبانية كثيرًا ولعل مايدل على ذلك وجود الكثير من نقوش الأسماك على عملات المدن الفينيقية الإسبانية الجنوبية[٤]، هذا فضلًا عن القصدير الذي كان يأتي إلى أسواق إسبانيا من جزر كاسيتريدس بالساحل البريطاني، وذلك طبقًا لما ورد في كتابات العديد من الكلاسيكيين والتي حققت أرباحًا طائلة من وراء مقايضتها به[٥]، وهكذا قد استطاع القرطاجيين أن يجعلوا من إسبانيا أسواق يصرفون فيها سلعهم، وتكون في الوقت ذاته مصدر المعادن الثمينة[٦].

ومن خلال ما سبق ذكره يمكن القول، أن قرطاجة استطاعت أن توسع حدود رقعتها، وتُكَوِنْ إمبراطورية تشمل الجزء الشرقي من تونس والشمالي الشرقي من الجزائر، وتحكم السيطرة على المستعمرات الفينيقية المجاورة التي بالجزر البحرية، وتصبح منبع للتبادل التجاري [٧].

---

[١] نفسه، ٥٧-٦١.
[٢] السيد محمد السعيد ، تجارة طرابلس الغرب في العصر القرطاجي ، ٥٨٦.
[٣] أحمد صفر ، مدينة المغرب العربي في التاريخ ، ١٣٩.
[٤] يولي بركوفيتش تسركين، الحضارة الفينيقية في اسبانيا ، ٧١.
[٥] السيد محمد السعيد ، تجارة طرابلس الغرب في العصر القرطاجي ، ص ٥٨٦.
[٦] فرنسوا ديكريه ، قرطاجة أو إمبراطورية البحر ، ١٢٦.
[٧] حسن محمد جوهر ، تونس، دار المعارف بمصر ، (القاهرة،١٩٦١ )، ٢٢.

**الخاتمة :**

من خلال دراستي لهذا البحث خلصتُ لعدد من النتائج أهمها :

- أظهر البحث أن مستوطنة قرطاجة من أبرز المحطات التجارية ظهورًا على الساحل الغربي للبحر المتوسط ، والتي تحولت إلى إمبراطورية كبرى تركزت بها أغلب الأسر الأرستقراطية التي غادرت صور جراء الغزوات المستمرة ضدها، والتي أدت للإطاحة بها، لتصبح قرطاجة رائدة لإرث صور من مستوطنات.
- أوضح البحث مدى التوسع القرطاجي بالساحل الشمال الأفريقي شرقًا وغربًا، ومدى انتقائها إلى مستوطناتها من حيث موقعها للاستفادة منها في اقتصادها سواء من الناحية الزراعية أو الناحية التجارية البحرية والبرية،من حيث كانت هي الأقدم تاريخيًا والأهم من حيث عدد المستوطنات .
- بروز إقليم طرابلس في المجال الاقتصادي القرطاجي بفضل موقعه المتميز الذي يربط بالداخل الأفريقي.
- كما بين البحث اهتمام قرطاجة بمصالحها الاقتصادية بدليل عدم تدخلها في الشؤون الداخلية لمستوطناتها وتركتها تدار محليًّا، وعقد تحالفات مع المستوطنات ذات الحكومة القوية.

## المصادر والمراجع :

## أولاً: المراجع العربية والمعربة .

### أ ـ المراجع .


- أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ ،ج ١، أبو سلامة،( تونس، بد ت) .

- أحمد عبد الحليم دراز ، مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ٢٠٠٠).

- أحمد محمد انديشه، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، (مصراته ،١٩٩٣).

- الطيب محمد أحمادي، اليهود ودورهم في دعم الاستيطان البطلمي والروماني في إقليم برقة ، منشورات جامعة قاريونس، (بنغازي، ١٩٩٤).

- المطران يوسف الدبس، تاريخ سورية، دار نظير عبود، (بيروت، ١٩٩٤).

- الناجي منصور الحربي، الليبيون في جيش قرطاجة، مجلس الثقافة العام، (سرت،٢٠٠٨).

- حسن محمد جوهر، تونس، دار المعارف بمصر ، (القاهرة،١٩٦١).

- رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا، منشورات جامعة قاريونس،( بنغازي، ١٩٩٨).

- عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، (طرابلس ، ٢٠٠١).

- عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، (بيروت، ١٩٧١).

- فتحية فرحاتي، نوميديا من حكم الملك جايا إلى الاحتلال الروماني ٢١٣-٤٦ ق.م، منشورات أبيك،( الجزائر، ٢٠٠٧).

- فيصل علي الجربي ، الفينيقيون في ليبيا ، الدار الجماهيرية ، (سرت ، ١٤٢٥ ميلاد الرسول ﷺ).

- محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، (الجزائر ، ٢٠١٠) ، ج١.

- محمد علي عيسى ، مدينة صبراته من الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، الإدارة العامة للبحوث الأثرية والمحفوظات التاريخية، (طرابلس، ١٩٧٨) .

- محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط ، ط ٢، المؤسسة الجامعية ، (بيروت، ١٩٨٢).

- مفتاح محمد البركي ، الصراع القرطاجي الإغريقي من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، مجلس الثقافة العام ، (سرت ، ٢٠٠٨) .

- نجم الدين غالب الكيب ، صبراته في فلك التاريخ : الشركة العالمية للنشر والتوزيع ، (طرابلس ، ١٩٧٥).

- ـــــــــــــــــــ ، لبدة (الاسم والنشأة والتاريخ)، المنشأة العامة للنشر والتوزيع ، (طرابلس، بد-ت).

**ب ـ المراجع المعربة.**

- اصطيفان اكصيل، تاريخ شمال أفريقيا القديم، ترجمة محمد التازي سعود، المعارف الجديدة ،( الرباط ،٢٠٠٧)،ج١.

- فرنسوا دكريه ، قرطاجة أو إمبراطورية البحر ، ترجمة عز الدين أحمد عزو ، دار طلاس ، (دمشق ، ١٩٩٤).

- قابريال كامبس، فى أصول بلاد البربر ماسينيا أو بدايات التاريخ، تحقيق العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية، (الجزائر، ٢٠٠٩).

- يولي بركوفيتش تسيركين ، الحضارة الفينيقية في اسبانيا ، ترجمة يوسف أبي فاضل ، جروس برس ، (لبنان ، ١٩٨٨) .

**جـ - الرسائل العلمية .**

- سهام حداد ، سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة ( دراسة تاريخية وصفية اعتمادا على المصادر المادية المحلية)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري – قنسطينة (الجزائر، ٢٠٠٨-٢٠٠٩).

- عبدالمالك سلاطنية ، المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري – قنسطينة (الجزائر ، بد- ت).

- مها عيساوي، المجتمع اللوبى فى بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ على عشية الفتح الإسلامى، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة منتوري، (قسنطينة ٢٠٠٩ -٢٠١٠).

**د - الدوريات**

- انطونيو دي فيتا ، اكتشاف مقبرة بونيقية بمدينة صبراتة، ترجمة جمعة المبروك محمد، مجلة ليبيا القديمة، تصدر عن مصلحة الآثار الليبية، العدد الخامس عشر والسادس عشر، (ليبيا، ١٩٧٨-١٩٧٩).

- السيد محمد السعيد، تجارة طرابلس الليبية في العصر القرطاجي ، مجلة كلية الآداب جامعة الزقازيق ، (عدد خريف ٢٠٠٦ ).

- محمد الهادي حارش ، الجذور التاريخية لمملكة نوميديا، مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب، العدد العاشر،(القاهرة، ٢٠٠٩).

- محمود الصديق أبو حامد، مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس، ليبيا في التاريخ المؤتمر التاريخي٢٣ مارس، كلية الآداب،( الجامعة الليبية، ١٩٦٨).

**ثانيًا: المصادر والمراجع الأجنبية (كتابات المؤرخين الكلاسيكيين) .**

**أ- المصادر**

- HERODOTUS , BK , IV, translated by GODLEY , A.D ., London , 1976.

- LIVY, translated by SAGE, E.T, vol,IX, BK ,XXXIV, , London, 1953.

- PLINY , *Natural Histoire* , translated by Rackham , H, vol . II . BK .IV London , 1947.

- POLYBIUS, *Histories of Polyius*, translated by SHuckburgh, E , BK, I , London ,2002 .

- SALLUST , *The War with JUGARTHA* , translated by Rolfe, J.,C. , London .

- SILIUS lTALICUS, *Punica*, translated by DUFF, JD, vol.l. BK.l , London 1961.

- STRABO, *The Geography of STRABO* , vol .VIII , BK., XVII,II translated by J0NES , H.L London , 1967.

**ب ـ المراجع .**

- AMMAR,M,S, *HISTOIRE GÉNÉRALE DE LA TUNISIE* , Sud Éditions Tunis, tome 1, 2010.

-FAGE, J.D ,*The CAmbridge History of Africa*, Vol.2, London, 1978.

- MOKHTAR ,G, *Generale Histore of A Frique,* II, Ancient CIvilizations of A FRique, Unesco, 1981.

**جـ - الدوريات .**

-El Kafi, J., CArthage must not be destroyed ,courier , decemper, Unesco,1970.